[206] وينظر من قﷲ الى آثار رحمة اﷲ، وإلى أنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء (1) وأقطار الارض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكر بتلك الآيات، ويعبد اﷲ حق عبادته، فلما استكمل أربعين سنة ونظر اﷲ عزوجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلها وأطوعها وأخشعها وأخضعها أذن لابواب السماء ففتحت ومحمد ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فانزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد وغرته، ونظر إلى جبرئيل الروح الامين المطوق بالنور طاووس الملائكة هبط إليه وأخذ بضبعه (2) وهزه وقال: يا محمد اقرء، قال: وما أقرء ؟ قال يا محمد " اقرء باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرء وربك الاكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم (3) " ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عزوجل ثم صعد إلى العلو ونزل محمد (صلى اﷲ عليه وآله) من الجبل (4) وقد غشيه من تعظيم جلال اﷲ وورد عليه من كبير (5) شأنه ما ركبه الحمى والنافض (6) يقول وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ونسبتهم إياه إلى الجنون، وإنه يعتريه شياطين (7)، وكان من أول أمره أعقل خلق اﷲ (8)، وأكرم برایاه، وأبغض الاشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد اﷲ عزوجل أن يشرح صدره، ويشجع قلبه، فأنطق اﷲ الجبال والصخور والمدر، وكلما وصل إلى شئ منها ناداه: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا ولي اﷲ، السلام عليك يا رسول اﷲ (9) أبشر، فإن اﷲ عزوجل قد فضلك وجملك و

---

(1) وأقطارها خ (2) الضبع. وسط العضد. وفى المصدر: بضبعيه. وهزه: حركه. (3) سورة العلق: 1 - 5. (4) عن الجبل خ ل. (5) من كبر شأنه خ ل وفى المصدر: من كبرياء شأنه. (6) النافض: حمى الرعدة. (7) شيطان خ ل. وفى المصدر: الشيطان. (8) خليقة اﷲ. خ ل. (9) زاد في المصدر: بعد قوله: رسول اﷲ: السلام عليك يا حبيب اﷲ ابشر ولم يذكر قوله: السلام عليك يا محمد.